ولسنا نرى في اشعار جلبواع ما يخرجها عن الالتزام المسبق بالمفاهيم الصهيونية. فهي ماضية في المجرى العام للشعر العبري من هذه الزاوية. لكننا نرى منها ذلك المخرج البارع بين هذه المفاهيم وبين ذات الشاعر، بحيث لا نجد انفسنا في مواجهة منشور سياسي منظوم؛ بل نجد انفسنا ازاء حقيقة شعرية تفيض من وجدان الشاعر مشتملة على مكونات هذا الوجدان ومحتوياته الشعورية واللاشعورية، تمتزج فيها المفاهيم الايديولوجية المجردة بالتجربة الحياتية الحسية.

ولهذا، فان اشعار جلبواع ليست اشعاراً متجردة من الاطار الايديولوجي الصهيوني، ولكنها اشعار تستوعب مقولات هذا الاطار وتذويبها في بوتقة وجدانية لتسمح لنا برؤية هذه المقولات وهي في مستوى الفعل النفسي لدى الشاعر. وهذه الميزة هي التي تفرق ، في الواقع ، بين الشعر، كتجربة انسانية تذوب فيها كل الحقائق، وبين المنشور السياسي المنظوم.

ولا شك في ان مقدرة جلبواع على هذا المزج بين الايديولوجية وسائر جوانب النفس الانسانية انما تتحقق له في الشعر عبر الانتفاع بمهارات الشعر الاوروبي الحديث وطرائقه في البناء القصيدي والتصوير، دون التأثر بميول التحرر الايديولوجي التي اجتاحته في اعقاب الحرب العالمية الثانية.

وهكذا، يكون جلبواع قد افاد من طرائق هذا الشعر في التعبير، من ناحية، ومنح ذاته قدراً من الالتفات والاشباع، من ناحية اخرى، دون ان يدفع ثمن ذلك انفصالاً عن ايديولوجيته الصهيونية ومفاهيمها.

السيريالية وعاء للصهيونية

يقول البروفيسور عزرا سيشاندلر، استاذ الادب العبري في كلية الاتحاد العبري في الولايات المتحدة الاميركية: «لقد وصلت ازمة الايديولوجيات، التي حطت على الادب الاوروبي مع الحرب العالمية الثانية، الى الادب الاسرائيلي متأخرة بعض الشيء. فلقد كان النضال القومي من اجل الاستقلال، بالاضافة الى الرؤية الصهيونية الاشتراكية، حائلاً دون موجة التحلّل الايديولوجي التي اكتسحت دوائر المثقفين في اوروبا الغربية. وهكذا، فأنه في الوقت الذي كان القلق الوجودي ينتشر في اوروبا كان كثير من الشعراء الاسرائيليين الصغار يحاربون من اجل القيم القومية والاجتماعية في نطاق حرب العام ١٩٤٨. ولقد احتفظوا بحماس الايديولوجيين، اذ ان كثيرين منهم جاءوا من الكيبوتسات، او من الجماعات الصهيونية اليسارية المتنوعة، فكان لابد للادب من ان يخدم كأحدى الادوات في الصراع من اجل ' الاستقلال القومي ' ومن اجل المجتمع الجديد .الا انه سوف يكون من الزيف، مع ذلك، ان نظن ان ما كان يحدث في اوروبا لم يكن له اثر في اسرائيل حتى في تلك السنوات المبكرة.

«ان التحرر من الاوهام، والقلق، والسخرية، قد ظهر في اعمال الشعراء بشكل معتاد ممتزجاً بالحماس لاعادة مولد اسرائيل. وهكذا، فان جلبواع، على سبيل المثال، كان قادراً على الكتابة الشعرية المتفائلة المؤكدة على معنى الحياة، في لحظة، بينما نجده، في لحظة اخرى، يغرق في الاكتئاب ومزاج القلق».

ان الاقتباس السابق، وان طال بعض الشيء، الا ان اهميته تكمن في انه يلقي الضوء، بشكل ساطع، على الحقيقة التي اظهرناها من قبل، وهي ان التأثر بالشعر الاوروبي لدى جلبواع لم يكن